الثقافة الفرعية لانحراف الإناث بالإقامة الجامعية
(دراسة استطلاعية وصفية)

أ. خليفي حفيظة
جامعة الأغواط

الملخص

جاء هذا المقال ليثري مفهوم الثقافة الفرعية و هو مفهوم هام في علم الاجتماع الثقافي، من خلال التعريف بالثقافة الفرعية لإنحراف الإناث بالإقامات الجامعية، إذ يشير الباحثون في هذا المجال إلى اختلافات وتباين حجم الجماعات التي تقع فيها الانحرافات، وتباين الخصوصيات الثقافية الأصلية أو البنيات الاجتماعية التى تظهر فيها هذه الجماعات كثقافة فرعية خاصة بالإنحراف.

Abstract:

This article is an attempt to enrich the concept of subculture, a fundamental concept in cultural sociology, throughout the definition of delinquency subculture of female students at halls of residence. Researchers argued that there are differences and disparities in terms of the size of groups in which delinquency occurs, the original cultural specificities or even in terms of the social structures where these groups emerge in the form of a subculture specific to delinquency.

مقدمة

تعد الجريمة وأنماط الانحراف بشكل عام من الظواهر التي حظيت بالدراسة، في ضوء التغيرات التي طرأت على العديد من المجتمعات ومنها المجتمع الجزائري، فأنماط الإنحراف والجريمة ظهرت في مؤسسات وثقافات عديدة، حيث جاءت دراسات لتشير لوجود أشكال من العنف المدرسي وأنماط من الإنحراف كالمخدرات بالمدارس وعند الجنسين. والنتيجة نفسها نجدها في الإقامة الجامعية باعتبارها مؤسسة خدماتية خدمة للأهداف تعليمية، وبل تشكل بها ما يسمى بالثقافة الفرعية المنحرفة والخاصة بالذكور وحتى الإناث. هذه التغيرات والظواهر وخاصة على مستوى المرأة حرك مجال البحث في السلوك الانحرافي عندها.

ودعم تلك الاسهامات النظرية والحقلية القليلة في هذا المجال، مقارنة مع الاسهامات الخاصة بإجرام وانحراف الرجل. انطلاقا من التغير في شكل أنماط اللاإنحراف والجريمة لدى المرأة، حيث أصبحت تمارس بعض انحرافات الرجل "كالمخدرات" أو بعض من ممارساته والتي تعد بالنسبة للمرأة انحرافا عن القيم و المعايير الاجتماعية "كالأتوستوب"، من خلال مشاركتها له في مجاله أوفي الفضاء العام، أين يعد

الرجل كذلك سببا من أسباب انحرافها أو اجرامها إذا ما عقدت شكلا من أشكال العلاقات معه (كالإجهاض) أين لا يمكن التكلم عن انحراف المرأة بمعزل عن علاقاتها بالرجل ضمن ثقافة فرعية خاصة. وهنا يظهر مصطلح الثقافة الفرعية المنحرفة أو الخاصة للانحراف أو الجريمة كمصطلح عام، ليؤكد على الجوانب الانحرافية من السلوك الذي يتميز بخروجه عن القيم والمعايير الاجتماعية، و هو ذو قيمة في أنه يركزعلى تكوينه داخل جماعات معينة "كالعصابات" في صراعها مع المجتمع الكبير. و مصطلح الثقافة الفرعية يستخدم في دراسة نسق القيم والاتجاهات وأنماط السلوك، أو أساليب الحياة التي تتميز بها جماعة اجتماعية عن باقي ملامح الثقافة العامة السائدة في المجتمع. وهو ما أكد عليه "ألبرت كوهين"– أول من استخدم هذا المصطلح ضمن علماء الاجتماع– حيث يرى أن هناك طريقة معينة في الحياة قد أصبحت نمطا تقليديا بين الأحداث الجانحين. وينتشر هذا النمط بصفة خاصة في المناطق المفككة والمنهارة في المدن الكبير. والثقافة الخاصة يعتبرها بناء ضمن مجموعة من المعتقدات والقيم والرموزو على أنها نمط من المعرفة تتميز به عن غيرها من الثقافات الأخرى.

لذا فما يوجد من ممارسات انحرافية وإجرامية من طرف المقيمين وبل المقيمات داخل الإقامة الجامعية، يدخل ضمن وجود ثقافة فرعية خاصة للانحراف والجريمة، من خلال تواجد جماعات وعصابات فرعية يقوم أفرادها او يشتركون في انحرافات اوجرائم معينة، وبالتالي أنماط سلوكية وأساليب حياتية خاصة بها، تعكس خروجها عن القيم والمعايير الاجتماعية، ومن ثم تتميز بتميزها عن الثقافة العامة للمجتمع.

1. أهمية الدراسة:

- تعتبر هذه الدراسة دعما للنظريات الفرعية الخاصة بالانحراف،من خلال التعرف على الثقافة الفرعية المنحرفة بالإقامة الجامعية.
- معرفة الممارسات الظاهرة والخفية عند هذه الثقافة، وعوامل حدوثها، وانعكاساتها على الجماعات المنحرفة.

2. تحديد مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على تساؤل حظي بمكانة هامة على الساحة الأكاديمية والنظرية، حيث شغل كبار منظري علماء الاجتماع ويحظى الآن مكانة هامة على مستوى البحوث الأكاديمية من خلال الدراسات الميدانية على مختلف الثقافات الخاصة الفرعية، من حيث معرفة أنماط السلوك الخاصة بها والشائعة عندها وأساليب الحياة التي تميزها عن الثقافة العامة، من خلال التعرض لهذه الجوانب وأخرى عند الثقافة الفرعية للانحراف بالإقامة الجامعية، والتي تعد وسطا اجتماعيا يعكس بداخله ثقافات فرعية خاصة، منها ثقافة الانحراف والجريمة.

وعليه تحددت إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

- ماذا نعني بالثقافة الفرعية لانحراف الإناث بالإقامة الجامعية؟

و سيجيب هذا التساؤل على التساؤلات الفرعية التالية:

- ماذا يقصد بالثقافة الفرعية؟
- ماذا يقصد بالثقافة الفرعية المنحرفة والخاصة بالإقامة الجامعية؟
- متى تنشأ الثقافة الفرعية في علاقتها بتكوين جماعات انحرافية (مسبباتها)؟
- أين توجد هذه الثقافة أو ما هو السياق الذي تظهر من خلاله هذه الثقافة؟
- ما وظيفة الثقافة الفرعية الخاصة بالانحراف والجريمة؟
- ما هي خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة حسب نظريات سوسيولوجية؟
- ما المقصود بالثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية؟

إن طبيعة الموضوع وخصائص المجتمع المدروس اقتضت من الباحثة اتباع المنهج الوصفي كمنهج ملائم للدراسة كونه يقوم على "كشف الظاهرة وتحليل نتائجها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها للتعرف على جوهر موضوعها للوصول إلى نتيجة واضحة." [1] وبذلك تم اللجوء إلى المنهج الوصفي لوصف وكشف طبيعة وأنواع الانحرافات والجريمة المرتكبة من قبل المقيمة الجامعية، أو الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث المتواجدة بالإقامة الجامعية.

والاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لكشف العوامل التي ادت إلى ارتكاب الانحراف ومعرفة انعكاسات هذه الانحرافات على المقيمة الجامعية، باعتبارهذا المنهج يقوم "بوصف الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية ثم يقوم بتحليلها من حيث الخصائص التي تميزها، وتحديد العوامل التي تدفع لها". [2]

واستخدام المنهج الانثروبولوجي الذي يعتمد على الدراسة الحقلية لمجتمع البحث، وجمع المعلومات من ميدان الدراسة، اعتمادا على تقنيات معينة كالمقابلة والملاحظة بالمشاركة، حيث "تعد الملاحظة بالمشاركة من أهم الطرق التي يلجأ إليها الباحث الانثروبولوجي في دراسته الحقلية، والتي يقوم بها الباحث بمشاركة واعية ومنظمة في نشاطات الحياة الاجتماعية وفي اهتمامات الجماعة–أو في البعض منها–بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي، وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة...حيث تمكنه من تسجيل السلوك أثناء حدوثه." [3] واستخدام أسلوب المقابلة "من اجل تغطية القصور في الملاحظة باعتبارها وسيلة لجمع البيانات والمعلومات، ويعتمد فيها الباحث على المحادثة الموجهة مع الآخرين من أفراد مجتمع البحث الذي يقوم بدراسته– أو مع من يساهمون في الكشف عن الظاهرة المدروسة– فهي أداة معاونة ومساعدة إلى جانب عملية الملاحظة." [4] وبهذا فالمنهج الانثروبولوجي من خلال مشاركة الباحثة للجماعة محل الدراسة لمدة تزيد عن عامين يفيد في تتبع العديد من جوانب الظاهرة الانحرافية،من خلال التقرب من المبحوثات ومعاشرة محيطهن بالإقامة الجامعية، معرفة منهن وممن يعاشرهن على أسباب الانحراف عندهن وأساليبهن الحياتية خاصة منها الخفية وهذا دون إفصاح الباحثة عن هويتها وصولا إلى الحقائق اكثر دقة وموضوعية.

و بهذا انتهجت الباحثة مسلك "ميلر" الذي قام بدراسة مناطق تجمعات الطبقة الدنيا في مدينة "بوسطن" وتوصل إلى نتائج مختلفة وهذا عندما نشر "كوهن" نظريته عن الثقافة الخاصة عام 1955، و قد اعتمد "ميلر" بوصفه عالما انثروبولوجيا بالدرجة الأولى على المنهج الاثنوجرافي ،الذي يهتم بالدراسة الوصفية للثقافات الفرعية وطريقة الحياة في مجتمع معين، ويهتم بالوصف أكثر من التحليل ويستخدم الملاحظة المباشرة في دراسة الجماعات الاجتماعية في ظروفها وسياقاتها الطبيعية.

3. الأدوات المستعملة في الدراسة:

أ. الملاحظة:

استخدام الملاحظة بالمشاركة في بعض المواقف التي تتواجد بها المبحوثات.

واستخدام الملاحظة المباشرة في الظروف والسياق الاجتماعي الذي تتواجد به الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث(الاقامة الجامعية).

ب. المقابلة:

استخدمت في الدراسة الاستطلاعية مع ذوي الخبرة العلمية مع مختصين في علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم الشريعة قصد تحديد مؤشرات الانحراف، ومع المبحوثات وصديقاتهن والبعض ممن تعاشرن من الجنس الآخر، وبعض الاولياء الذين تم لقاؤهم صدفة حين زيارتهم لبناتهن حيث تم جمع معطيات منهم دون علمهم بالدراسة لحساسية الموضوع وصولا لمعطيات أكثر دقة وموضوعية.

4. مجالات الدراسة:

أ. المجال الزمني:

تحددت الدراسة زمنيا بالفترة الممتدة من (2001-2003) والتي تسنى للباحثة من خلالها معرفة العديد من خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية، ثم الاتصال بميدان الدراسة مرة أخرى سنة 2011-2012 لمدة تزيد عن 06 أشهر ،خاصة وأن المنهج الانثروبولوجي يستدعي التعمق في الظاهرة من خلال معايشة واقعها لمدة أطول، وان استدعت الضرورة عبر فترات مختلفة .

ب. المجال المكاني:

تحددت الدراسة مكانيا في حي ابن عكنون، وحي اولاد فايت بعاصمة الجزائر، وأحياء أخرى بولاية البليدة خاصة حي ابن بولعيد.

ت. المجال البشري:

تحددت الدراسة بشريا بالاقامة الجامعية التي تمارس السلوك الانحرافي أو الجريمة، والذي يعد خروجا عن القيم والمعايير الاجتماعية أو القانون، حيث حددت الباحثة مؤشرات للانحراف او الجريمة منها ما يلي: التدخين، السهرات الليلية، الاتوستوب "Auto stop" (Racolage)، السحاق، العنف، السرقة، الاجهاض.

5. مجتمع البحث وعينة الدراسة:

مجتمع هذا البحث يعتمد على المقيمات في الحي الجامعي اللواتي تنطبق عليهن مؤشرات الانحراف .و اعتمدت الدراسة اختيار طريقة العينة المقصودة، وهي طريقة يتدخل فيها الباحث وفقا لمقاييس معينة، والتي يختار فيها الذين يتوفر فيهم هذه المقاييس، حيث تم اعتماد هذه الطريقة لأنها الأنسب للوصول إلى عينة تتضمن مقاييس الانحراف ومؤشراته، اما مكان إجراء الدراسة وحجم العينة فكان مراعاة للإمكانيات المادية والزمانية .

6. مفهوم الثقافة الفرعية:

شاع مصطلح "الثقافة الفرعية" في كتابات علماء الاجتماع منذ الحرب العالمية الثانية، حيث ظهر منظور الثقافة الفرعية لتفسير السلوك الانحرافي بتركيز على نوعين منه الجريمة والجناح، أين تظهر الثقافة الفرعية من خلال تميزها بمعتقدات ومعايير تختلف عن المعايير الاجتماعية العامة.

منها الثقافة الفرعية الخاصة بالجانحين في الطبقة الدنيا بالمجتمع الأمريكي آنذاك (العصابات الجانحة)، أو جماعات ثقافية فرعية أخرى منها الانحرافية نجدها حاليا في بيئات مختلفة منها الاقامة الجامعية. ذلك أن المجتمع الواحد لا تسوده ثقافة واحدة...فهو يشتمل على تقسيمات فرعية في داخله، وتزداد تلك التقسيمات كلما تقدمت ثقافة وزادت درجة التخصص بين أعضائه، وتتميز كل جماعة بنظم وعناصر ثقافة خاصة بها ولا توجد هذه في كثير من الأحيان في غيرها. [5] وقد تشترك الثقافات الفرعية في بعض العناصر الأساسية التي تميز الثقافة الكبرى، ولكنها مع ذلك تظل متمايزة عنها في بعض العناصر الأخرى ويميز "داونز" (Dowens) بين الثقافات الفرعية المهنية، وتلك التي تنشأ كاستجابة لهذه البناءات مثل الثقافات الفرعية الانحرافية".[6]

وبهذا يثير مصطلح الثقافة الفرعية عدة تساؤلات، سيتم الإجابة على البعض منها فيما يلي:

أ. تعريف الثقافة الفرعية:

ونظرا لأهمية المصطلح في حقل علم الاجتماع والانثروبولوجيا نجد من بين التعريفات ذلك التعريف الذي يرى أن الثقافة الفرعية هي "الكل الذي ينطوي على متغيرات ثقافية، توجد في أقسام معينة عند شعب بالذات ولا تتميز الثقافة الفرعية بسمة أو سمتين منفصلتين، بل إنها تشكل أنساقا ثقافية متماسكة نسبيا وتقوم كمجموعة عوامل داخل العالم الأكبر المتمثل في الثقافة العامة أو القومية". [7]

وإذا كان "التعريف السابق يشير إلى الثقافة الفرعية على أنها تمثل أنساقا ثقافية شاملة فإنما يعني أن هناك مجالات متعددة للثقافات الفرعية في المجتمع من بينها: الطبقة والعنصر، والمهنة والإقامة والإقليم". [8]

ولكن يلاحظ أن هذا التعريف لا يغطي كل استخدامات المصطلح في مؤلفات علم الاجتماع والانثروبولوجيا، التي يمكن تحديدها في ثلاثة استخدامات وهي: [9]

- ✓ استخدامه في بعض مؤلفات الانتروبولوجيا ليشير إلى بعض الاتجاهات العامة التي تظهر في كل المجتمعات، فالثقافة الفرعية تنطوي على الملامح الرئيسية للثقافة الكلية التي تسبقها في الوجود، في

الوقت الذي تضع الحدود لتغيرها، ومعنى ذلك أن الثقافة الكلية هي بمثابة الإطار الذي تندرج تحته كل الثقافات الفرعية، وهي المنوطة بوضع القواعد العامة، والصيغ الشمولية، ولكن هذا الاستخدام أصبح نادرا في يومنا هذا واستبعد في بعض المؤلفات.

- ✓ و استخدامه في أغلب الأحيان للإشارة إلى النسق المعياري لجماعات صغيرة داخل المجتمع، للتأكيد على جوانب تختلف فيها حول مسائل معينة (كاللغة، والقيم والاديان، وأسلوب الحياة) عن المجتمع الكبير الذي تعتبر جزءا منه.
- ✓ و استخدامه للإشارة إلى مجموعة معايير منبثقة من موقف صراع بين جماعة معينة والمجتمع الكبير، وعلى ذلك تعتبر المعايير المنبثقة في عصابة الجناح أو مستويات السلوك في جماعة المراهقين (أوالمنحرفين بالإقامة الجامعية) بمثابة ثقافة فرعية، وجدير بالذكر أن الاستخدام الأخير يصنف إلى البعد الثقافي بعد آخر، اجتماعي سيكولوجي لأن هناك اتجاهات معينة في الشخصية: كالإحباط والقلق، والإحساس بتناقص الدور وغموضه، ورد الفعل تكون متضمنة في تكوين الثقافة الفرعية.

فالثقافة الفرعية هي إذن تتكون من مجموعة خاصة من النظم وأنساق متميزة من القيم والمعتقدات التي تختلف في مجموعها عن مثيلتها السائدة بالمجتمع، ومن ثم انتقال هذه القيم والمعتقدات المشكلة في مجموعها عددا من السمات من جيل إلى جيل ومن زمن أو من فترة زمنية لأخرى ، من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي وبفعل عوامل أخرى كالاحتكاك والمعاشرة أو التقليد والإثارة أو عوامل الجذب للانتماء لمثل هذه الجماعات أو مسلك سلوكاتها وأساليبها الحيايتة الظاهرة منها او الخفية. وبالتالي فمفهوم الثقافة الفرعية للانحراف يعني "قيام ثقافة خاصة تختص بجماعة محددة تحبذ الجريمة أو الانحراف وتحتفظ بمجموعة من القيم والمعايير والتقاليد التي ترتبط بانتهاج السلوك الإجرامي (الانحرافي). ولا تمثل المجتمع فيما يتصل ببعض الممنوعات وتورث أبناءها (أو من يحتك بها ويقلدها) هذا الموقف (السلوك) جيلا بعد جيل (فترة بعد فترة) ومن هنا اشتهرت بعض الجماعات بالجريمة والانحراف". [10] أين تتواجد هذه الجماعات في بيئات مختلفة، منها الإقامة الجامعية الخاصة بالذكور أوالإناث.

ب. نشأة الثقافة الفرعية:

وللإجابة على نشأة الثقافة الفرعية وعلاقتها بالجريمة أو أسباب ظهور الثقافات الفرعية المنحرفة فهناك تفسيرات عديدة لهذه العلاقة، منها ما جاءت به نظرية "التحول الثقافي" التي يطلق عليها البعض أحيانا "نظرية الثقافة الفرعية" تشير إلى أن السبب في استمرار ارتكاب الجرائم في بعض المناطق الجغرافية هو نتيجة لانتقال معايير الانحراف من جيل إلى جيل أو من فترة إلى أخرى .وقد تكررت هذه الفكرة عند "سذرلاند" وآخرون من منظرو الثقافة الفرعية.

ومنهم من ربط بين الثقافة الفرعية والجريمة، من حيث الصراع بين المعايير يولد السلوك الانحرافي. بالقول أن هناك عدة طبقات اجتماعية وعدة جماعات عرقية تتمسك بنماذج ثقافية في السلوك لا تنسجم مع الأوامر السارية ضد أنماط معينة من الجريمة، وأن هذه النماذج السلوكية غير شرعية تدعم

وتعزز بمعايير فرعية أو خاصة، وتمارس ضغطها على الفرد فتدفعه باتجاه الانحراف عن المعايير المقبولة اجتماعيا ،و بذلك "تنشأ الثقافة الفرعية حيث يوجد عدد من الفاعلين ينشأ بينهم تفاعل وتواجههم مشكلات مشتركة، ولا يجدون لها حلا فعالا، ومن ثم فإن المظهر الأساسي لوجودها هو أنها تشكل مجموعة من السلوك والقيم لها رموز ذات معنى بالنسبة للفاعلين المشتركين فيها". [11]

"فالثقافات الفرعية الانحرافية تتكون حول مشكلات المكانة عند المراهقين (المنحرفين في فئة ما) .فالفرد عندما يفتقر إلى الفرص الشرعية، فإنه لا يستطيع إحراز المكانة إلا من خلال ثقافة فرعية تتسم بأنها معارضة ومعبرة عن نفسها، ومن ناحية ثانية فإن الثقافات الفرعية، (منها الانحرافية) يمكن أن تنشأ كونها أشكالا للمقاومة الرمزية داخل المؤسسات الاجتماعية التي تعكس بعض جوانب التنظيم الاجتماعي للمجتمع الأكبر كالمدارس والجامعات(أو الإقامات الجامعية)". [12]

إذا "فالبعض ربط بين الصراع الثقافي والجريمة من وجهات مختلفة، فهناك من ربط الثقافة والجريمة مركزا على الجريمة والصراع الطبقي، وهناك من ربط بين الجريمة والصراع الناجم عن الصراع الثقافي الراجع إلى التغير الثقافي السريع، أو الراجع إلى تصادم ثقافتين متغايرتين، كما هو الحال في الربط بين الهجرة الداخلية والجريمة". [13]

أما العديد من الآراء " ترى أن الثقافة الفرعية تقوم عادة كرد فعل أو استجابة لظروف محددة، فثقافة السجن مثلا عند البعض تمثل نوعا من الاستجابة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مجتمع السجن، إذ يرى (جون ايروين وكريسي) أن هناك ثلاث ثقافات بالسجن، ثقافة فرعية هي ثقافة السجن، ثم ثقافة الجريمة ثم الثقافة الرسمية للمجتمع". [14]

ت. السياق العام للثقافة الفرعية:

وفيما يتعلق بإجابة الباحثة عن السياق العام الذي تنشأ من خلاله الثقافة الفرعية فإن تواجد هذه الثقافة مقترن بتعقد المجتمع الحديث أن تتواجد به العديد من الثقافات الفرعية الإجرامية والتي تجعل من الانحراف والإجرام أسلوبا لها، حيث تظهر الثقافة الفرعية الإجرامية بشكل خاص في المدن الكبرى وخاصة في المناطق التي يسكنها الفقراء، (أو المناطق التي يتسم أصحابها بالحاجة المادية كالإقامة الجامعية)، كما أن ثمة ثقافات فرعية إجرامية تنشأ بين أبناء الطبقة المتوسطة على ما نجده في القيم المرتبطة بنظام العمولات وأصحاب الياقات العليا والمنتمين إلى الطبقات العليا، و حيث أن القيم الإجرامية تتمركز في مواضع مختلفة من البناء الاجتماعي، فان التكيف لها ليس متساويا بين أجزاء المجتمع المختلفة، فقد يتاح التكيف لثقافات إجرامية أكثر تنوعا بين العمال، في حين يقل ذلك بين أبناء الطبقات العليا". [15]

لذلك "فهناك من الباحثين مثل "فيشر"(fisher) من يربط بين ظهور الثقافات الفرعية وتعددها في المجتمع بانتشار ظاهرة التحضر، إذ يؤدي التركز في المناطق الحضرية الكثيفة وغير المتجانسة سكانيا إضعاف العلاقات الأولية ، كما تؤدي زيادة الكثافة السكانية إلى تمايز بنائي معقد يسلم بدوره إلى

الاغتراب، والتفكك الاجتماعي، والانحراف السلوكي واللامعيارية، ومن ثم تصبح الجماعات الحضارية أكثر احتمالا للانحراف عن المعايير التقليدية للمجتمع" . [16]

ث. وظائف الثقافة الفرعية:

وظائف الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة حددها السيد "عبد العاطي االسيد" في كتابه (صراع الأجيال) فيما يلي: [17]

- ✓ يوجد في كل مجتمع معقد جماعات فرعية مختلفة وثقافات فرعية تناضل من أجل شرعية سلوك أفرادها وقيمهم وأسلوب حياتهم، وذلك في مواجهة الثقافة السائدة للطبقة المسيطرة.
- ✓ تقدم الثقافة الفرعية حلولا ولو على مستوى خيالي أو سحري لبعض المشكلات التي تنجم عن الناقضات الداخلية للبناء الاجتماعي والاقتصادي.
- ✓ تقدم الثقافة الفرعية نمطا ثقافيا يسمح باختيار عناصر ثقافية دون أخرى مثل الأسلوب والقيم والايديولوجيات، كما تمكن من استخدام هوية أخرى خارج الهوية الموروثة، التي تحددت في إطار الأسرة أو المدرسة أو مجال العمل.
- ✓ تقدم الثقافة الفرعية من خلال عناصرها التعبيرية طريقة للحياة خلال أوقات الفراغ التي اقتطعت من عالم العمل الذي يتميز بطابعه النفعي.

ج. خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة حسب نظريات سوسيولوجية:

تظهر الثقافة الفرعية للانحراف من خلال تميز أفرادها بسمات معينة، هذه الأخيرة شغلت اهتمام العديد من الباحثين والمنظرين، حيث اختارت الباحثة ضمن منظري الثقافة الفرعية للانحراف نموذجين لسمات الثقافة الفرعية أحدهما "والتر ميلر" وآخر لـ " ألبرت كوهن" أما " والتر ميلر" فمن خلال دراسته للثقافة الفرعية للانحراف الخاصة بالطبقة الدنيا في المجتمع الأمريكي حدد ستة أبعاد أو سمات لها وهي: [18]

- ✓ الإزعاج وإثارة الشغب (المشاكل): يشير هذا البعد إلى أنماط السلوك التي يعاقب عليها المجتمع، كما يشير إلى رفض قيم الطبقة الوسطى لأنماط معينة من السلوك.
- ✓ الخشونة والمشاكسة (القسوة): يتضمن مجموعة معقدة من السمات لعل من اهمها القوة الفيزيقية، والقدرة على الصبر والتحمل والجلد والشجاعة في مواجهة الآخرين وقتالهم، حيث يتميز أفراد الثقافة الفرعية بالقوة الجسمية واعدام العاطفة وعدم المبالاة.
- ✓ البراعة (الدهاء): القدرة على الحيلة والمكر والخداع والمراوغة والاحتيال على الآخرين، والقدرة على التوصل للأشياء المادية، والمكانة الشخصية باستخدام القدرات العقلية.
- ✓ الإثارة: القيام بأنشطة يغلب عليها طابع الإثارة كإدمان الكحوليات وتعاطي المخدرات والمخالفات الجنسية وأشكال أخرى للمغامرة التي تبرز الإثارة كالموسيقى الصاخبة.

✓ القضاء والقدر: كثير من أفراد الطبقة الدنيا يشعرون أن حياتهم تعتبر عرضة لمجموعة قوى تفوق سيطرتهم.

✓ الاستقلالية: يتميز الأفراد في هذه الطبقة برغبة قوية في الاستقلال الشخصي، وإن كانوا يميلون إلى البقاء في بيئات اجتماعية تتميز بقيودها الشديدة وتمارس نحوهم أعنف صور الضوابط الخارجية.

وبهذا" يكون" ميلر" قد صور السمات الأساسية التي تميز الطبقة الدنيا في المجتمع الأمريكي، واعتبرها الوسط الذي يخلق جناح العصابات وجرائمها، وبمجرد أن تبدأ الثقافة الفرعية في الوجود (التكوين) يكون أهم وظائفها تنشئة أعضاء جدد ثم انتماؤهم إليها (وفق هذه السمات)". [19] وفيما يتعلق بسمات الثقافة الفرعية التي حددها "ألبرت كوهن" (Albert kohen) عند الطبقة العاملة فهي الخصائص التالية:

✓ سمة اللانفعالية: فحينما يسرق أفراد الثقافة الفرعية المنحرفة ليس بهدف مادي إنما تعبير عن رفض قيم المجتمع وتحقيقا لمكانة، فهم يكتسبون مهارات إجرامية تعبيرا للانضمام للجماعات الانحرافية ومن أجل اللهو والتسلية.

✓ سمة الحقد: الثقافة لفرعية المنحرفة يتسم سلوك أفرادها بالحقد، من خلال تحطيم وتخريب الممتلكات وخاصة تخريب ما يعد ذا قيمة عند الآخرين.

✓ سمة السلبية: إن الثقافة الخاصة المنحرفة تستمد معاييرها من خلال تبني نقيض المجتمع (استقطاب سلبي).

✓ سمة المتعة (الوقتيةاللحظية): تحقيق الأهداف دون دراسة.

تشير الباحثة إلى أن هذين النموذجين انطلقا من خصوصية ثقافية معينة من خلال مجتمعات معينة، وهو ما يوضح "عدم وجود خصائص مشتركة بين كل المنحرفين (تشمل جميع المجتمعات أو الفئات) يمكن أن تصلح لإجراء تحليل خاص عليهم جميعا، فهم يختلفون أكثر مما يتشابهون، ويرجع هذا الاختلاف إلى تباين حجم الجماعات التي يمكن أن تقع فيها الانحرافات. " [20]

وتباين الخصوصيات الثقافية الأصلية أو البيئات الاجتماعية التي تظهر فيها هذه الجماعات كثقافة فرعية خاصة للانحراف.

ح. التعريف بالثقافة الفرعية للانحراف بالإقامة الجامعية:

✓ إن "المجرمين (المنحرفين) جميعا يتميزون بسمة محددة وهي أنهم جميعا مشتركون في النشاط الإجرامي، وأن سلوكهم الإجرامي يشير إلى مناهضتهم ومعاداتهم بدرجات متفاوتة للمعايير الرسمية، وهم الذين يندمجون في مجتمع محلي فرعي يمكن أن يطلق عليه "المجتمع المحلي الانحرافي" ويمكن تصنيفهم إلى الفئات التالية: البغايا، مدمنو المخدرات، والجانحون، والمجرمون، وعمال الملاهي، والمتشردون، والسكيرون، ولاعبوا القمار، والمثليون جنسيا... وكل منشغل بنوع من أنواع الرفض الجمعي

للنظام الاجتماعي –ومنهم– من فشل في استخدام أية فرصة متاحة من أجل السير في ركب المجتمع، كما يكشف هؤلاء على احتقار شديد لمن هم أفضل منهم، وهم يعتقدون المودة، ويعكسون أوجه عديدة للفشل في مخططات المجتمع الدافعية." [21]

✓ إن "هؤلاء الآخرين ممن يقعون في نمط احتراف الانحراف يصبحون كذلك نتيجة لتكرار ارتكابهم لبعض أنواع السلوك الانحرافي، وفي الوقت الذي يقومون فيه بعلاقات وثيقة مع غيرهم من المنحرفين في إدمان المخدرات مثلا فإنهم يقللون تفاعلاتهم مع غيرهم الذين لا يوافقون على مثل هذا السلوك، حيث أن الاختلاط مع المنحرفين يمدهم بالدعم وكذلك بمبررات مخالفة القواعد والمعايير والحماية من القوى التي تحافظ على تلك القواعد والمعايير، وهكذا يتوفر لهم الوسط الذي يمكن من خلاله للسلوك الانحرافي أن ينموا بدون مراجعة أو نقد." [22]

✓ تمارس الثقافة الفرعية المنحرفة درجة من الضبط والتأثير على أعضائها: "ويجمع الباحثون بهذا المجال على أن جماعة الرفاق تمارس درجة من الضبط على أعضائها أكثر مما تمارسه الأسرة، فيقول" وانر" (waner) و "لنت" (lunt) أن الفرد المراهق(المنحرف) في جماعة الرفاق قد يقف في بعض الحالات موقف التحدي من أسرته، ويعارضها من أجل المحافظة على سمعة رفاقه واحترامهم، وهذا ما يشير إلى ما تتمتع به هذه الجماعات من قوة وسلطة على أفرادها" [23]

✓ ملاحظة ان هؤلاء الأفراد لا يعتبرون سلوكهم هذا انحرافا بل هو سلوكا مثاليا من وجهة نظرهم، و من ثم فهم لا يشعرون بالذنب او العار تجاه هذا السلوك المنحرف،ويصف علماء النفس هؤلاء الأفراد بأنهم يعيشون" فوضى أخلاقية" نتيجة لفشلهم في قبول المعايير الاجتماعية.

✓ الفشل في قبول معايير المجتمع وقيمه السائدة: إن هذا الفشل قد يؤدي إلى الانزلاق في ممارسات انحرافية ، كالغش والكذب و الرشوة وخيانة الأمانة والإساءة إلى سمعة الآخرين وادمان الخمور والمخدرات وممارسة أعمال البلطجة والعنف بصوره المتعددة....

✓ هؤلاء الأفراد غالبا ما ينخرطون في جماعات متطرفة ويندمجون فيها بشكل كبير وتتولد لديهم مشاعر الكراهية وعدم التسامح.

✓ الفارق بين سلوكيات الأفراد يعتمد بالدرجة الأولى على نوعية الأشخاص الذين يختلطون بهم:

حيث يتم اختيار الشخص لأصدقائه ضمن هذه الثقافة وفقا لما تتميز به من سمات فيزيقية وسيكولوجية واجتماعية والتي تتمثل في بعض المؤشرات والمقاييس تنحصر في الطبقة الاجتماعية ،الفئة العمرية، مكان الإقامة وخصائص مهنية وشخصية أخرى تعبر عن انتماء الشخص لفئة ما. مع الإشارة إلى أن هذه الخصائص غير متجانسة في البيئات التي تنتمي إلى المناطق الحضرية كالإقامة الجامعية– عكس ما نجده في المناطق الريفية حيث يعتبر التجانس مصدرا رئيسيا لاختيار الأصدقاء– أين تجتمع المتناقضات في إنتاج الجريمة والانحراف كالإجهاض مثلا، نتيجة اقامة علاقات مع الجنس الآخر ممن ينتمون في الغالب للطبقات العليا في المجتمع، مما يشير إلى أن "الجريمة والانحراف أسلوب حياة تلك

الجماعات كما انهما وسائل مصدر الرزق والوجود." [24] ذلك أن الجماعة تعتبر الوسيلة التي تمكن الأفراد من تحقيق اشباعاتهم وحاجاتهم، كتأمين الدخل وغيرها من الحاجات الأخرى.

✓ تكون الثقافة الفرعية المنحرفة في غياب الرقابة والضبط الأسري: "يبدأ تكون هذه الجماعات في السن التي يقضي فيها الحدث (الفتاة) جزءا من وقته خارج البيت ، خاصة في المدرسة (الإقامة الجامعية) حيث يكون فيها صداقات وزمالات ، وإن ميدان عمل جماعات الرفاق هو في الأحياء ومناطقها المختلفة، غالبا ما يكون هذا النشاط بعيد عن رقابة الأهل والمدرسة،" [25] خاصة عندما يمتلك هؤلاء الآخرين التأثير والخبرة الشخصية القيادية، فالفرد لا ينصرف إلى هؤلاء في الغالب الا لإنقطاع تواصله الإيجابي مع الأهل،أويوجد مشكلات أسرية، حيث يبحث عن مصادر أخرى يجد عندها الأستقرار واشباع حاجاته الضرورية ، مما يوقعه فريسة سهلة للمنحرفين المحترفين من أقرانه أوالآخرين ومن الجنسين، خاصة وأن تنظيم العصبة الجانحة وما تقدمه من أسباب الحماية لأفرادها يسهم إلى حد كبير في تنفيذ الأعمال الاجرامية وتبادل الخبرات الانحرافية وانتقال أساليب ارتكاب الجريمة بين أفرادها.

"ويقرر "تراشر" أن العصبة الجانحة تنشأ في بيئة اجتماعية ذات خصائص ملائمة لظهورها،كغياب فعالية الضبط الأسري بالنسبة للأحداث بوجه عام وزيادة معدلات الجريمة بشكل كبير،هذا بالإضافة إلى ظواهر الفقر(أو الحرمان والتفكك الأسري) تسهم في خلق الظروف الملائمة لنشوء الجريمة" [26]والانحراف أو انجذاب الشاب نحو معايير منحرفة كبديل للمعايير المجتمعية السليمة، مما يؤدي إلى الإكثار من الأصدقاء و الأصحاب المنحرفين سواء كانو في هذه المنطقة السكنية (الإقامة الجامعية) أو سواها.

✓ يكتسب الفرد داخل الثقافة الفرعية المنحرفة معايير سلوكية منحرفة:حيث يتواجد بالإقامة الجامعية مقيمات تمارس أنواعا من السلوكات الانحرافية منها الظاهرة والخفية و تمارس العنف وأساليب تعكس صور الفساد والجريمة المنظمة، هدفا للسيطرة والحصول على المال من خلال تواجد عصابات بداخل الاقامة الجامعية وآخرون خارجها، مستخدمين في ذلك أساليب الإثارة والإغراء و الجذب لعقد علاقات مع الجنس الآخر وهو ما يفسر أيضا انتشار صور الانحراف والجريمة بفعل عوامل التعلم والاحتكاك او المعاشرة والتقليد، "أين ينظر الفرد على أنه سوي في نظر أعضاء تلك العصابة لكنه يعد منحرفا عن الثقافة العامة في نظر عامة الناس ورجال الشرطة والقانون (رجال الأمن)". [27]

✓ أشد صور الانحراف عند هذه الثقافة هو الهروب أو الانفصال عن الأسرة، أين تلجأ من تمارس هذا الشكل من الانحراف في الغالب لكل صور الانحراف الأخرى ، وأسباب الهروب عندهن منها الخلافات الأسرية والمشاكل العائلية كالطلاق والمعاملة القاسية وسوء العلاقات الأسرية .

✓ التعبير عن الانتماء للثقافة الفرعية المنحرفة قصد تحقيق المكانة بداخلها، من خلال تبني سلوكاتها الانحرافية ،" فالفرد الذي يريد أن ينتمي إلى هذا النوع من الجماعات يقترف سلوكيات منحرفة لكي يرضى معايير وقيم تلك الجماعة حتى تتقبله عضوا فيها أو من أجل الحصول على رضاها .فتكون

هذه الجماعة بالنسبة له تمثل جماعة مرجعية يرجع لها في تماثل سلوكه معها، أي يكون محفزا لا شعوريا لدفعه نحو السلوك الجانح المنحرف." [28]

✓ وبذلك تتضمن الثقافة الفرعية للانحراف معايير مشتركة ومعقدة يكتسبها أفرادها المنحرفون، خلال ممارستها المتكررة والمكثفة مثلما يكتسب غير المنحرف معاييره الاجتماعية، في ضوء جماعته عن طريق التعلم والتفاعل المكرر والمكثف معها.

✓ تمارس الثقافة الفرعية للانحراف معاييرها السلوكية الانحرافية من خلال تأثير المحيط الاجتماعي أو المنطقة السكنية(الإقامة الجامعية)، وهناك نظريات دعمت هذه الخاصية ،حيث ترى نظرية "تراشير" على سبيل المثال أنه كلما كان المحيط الاجتماعي داعما ومعززا للسلوك الجانح زاد ذلك من تنميته والعكس صحيح، ويتمثل المحيط في تاثير الجماعة المنحرفة، حيث حاول "تراشير" الإجابة على التساؤل كيف تؤثر العصابة الإجرامية؟ وكيف تصبح سببا رئيسيا في الإسهام في العملية الإجرامية من حيث التخطيط والتمهيد لإجرائها؟ كونها تمثل رابطة أو عصبة ملتزمة بقواعد سلوكية صارمة في تنفيذ مشاريع إجرامية، وهنا تساند الباحثة "تراشير"في استخدامه لمتغير المجتمع المحلي كونه يكشف على ماهي المؤثرات التي يؤديها هذا المتغير على العصابة."حيث وجد أن المجتمع المحلي (الإقامة الجامعية) الذي يعيش فيه أفراد العصابة بأنه متسامح ويجيز ممارسة بعض التصرفات الجانحة، وذلك بسبب ضعف ضوابطه الاجتماعية على قاطنيها في ممارسة أنشطتهم الجانحة ، وخاصة أنه وجد (حسب الدراسة) العديد من جرائم المراهقين (المنحرفين) تمارس في المجتمعات المحلية ، ووجد أيضا ان العديد من شباب المجتمع المحلي ممن يتمتعون بمكانة اجتماعية متميزة ومعروفة بين أبناء الحي هم من الجانحين والمجرمين". [29]

✓ جماعة الأصدقاء ضمن الثقافة الفرعية تمتلك مؤهلات ذات قدرة تفاعلية وحوارية ونقاشية مع الآخرين وتستطيع أن تستمر في ممارستها، فضلا عن امتلاكها تنظيما هيكليا متقدما يستقطب أعضاء منحرفين جدد تطبعهم بطابع هويتها الخاص وتمنحهم مكافآت قيمة ، مثلما موجود وسائد في جماعة الأصدقاء الأسوياء، فالمنحرفين يكونون متصفين بالعلاقات الشخصية الناضجة ومدركين لحاجات الآخرين الاجتماعية ويستجيبون لها، كما يدركها غير المنحرفين ويستجيبون لها، لأنهم يعرفون بأن لديهم اهتمامات خاصة بهم وبالذات تلك المتعلقة بمظهرهم الخارجي واعتبارهم الاجتماعي ومكاناتهم المجتمعية ، وحرصون على تعاونهم وتنسيق مناشطهم اليومية وعلاقاتهم وروابطهم المجتمعية مع الآخرين، ويعلمون أن هذه الصفات تكسبهم الشهرة بين الناس وقبولهم الاجتماعي عندهم.

✓ أحيانا تحصل صراعات داخلية بين أعضاء الثقافة الفرعية المنحرفة بالرغم من أنهم أصدقاء ويمارسون نشاطاتهم المنحرفة معا، وذلك بسبب اختلاف خلفياتهم الطبقية والسكنية والأسرية،أو بسبب الظروف المعيشية لهؤلاء ومعاناة البعض من مظاهر التفكك الاجتماعي .و في أحيان أخرى يظهر على أعضاء الثقافة الفرعية للانحراف من حيث علاقاتهم فيما بينهم النوع الودي والاحترام المتبادل، حيث

يتبادلون فيها الخبرات الشخصية والاجتماعية التي تعكس اعمارهم المتقاربة واشتراكهم في مشكلات أسرية ودراسية متشابهة ، لذا فإن دوافعهم تكون متقاربة ، وإزاء هذه التشابهات في العمر والخبرة يبلورون معايير وأحكاما وأفكارا واحدة، وغالبا ما تكون معادية لمجتمعهم المحلي وأسرهم، أي منحرفة عن المعايير والقيم السائدة في المجتمع العام والمحلي، "فالخطر الذي يواجهه شباب ثقافة فرعية يجعلهم مترابطين أكثر ومتلاحمين أكثر و أكثر." [30] و بهذا فان هذه الثقافة جمعت بين فريقين مختلفين من الباحثين في موضوع الانحراف وهما:

أولا: فريق يرى أن المنحرفين يمثلون عصابة زمرية متماسكة ذات ولاء خاص لجماعة الأصدقاء، تمتلك دوافع اولية مخلصة لأفرادها.

ثانيا: فريق آخر يرى أن المنحرفين ماهم سوى مرضى نفسيا منعزلين اجتماعيا ومعادين له وعاجزين عن إقامة علاقات صداقة ودية وحميمية مع الآخرين." [31]

✓ الثقافة الفرعية للانحراف "توجد في المجتمعات أو المناطق الحضرية ، ذات التغيرات الاجتماعية السريعة والمستمرة، باعتبار المجتمع الحضري يضم تنوعا ثقافيا وعرقيا وطائفيا، وكل نوع يعيش في منطقة معلومة الأبعاد الجغرافية لهم أسواقهم ومحلاتهم التجارية ومؤسساتهم التعليمية والثقافية والدينية ويشكلون جزرا ثقافية داخل المدينة الحضرية، تنتقل عاداتهم من جيل إلى جيل و تكافئ من يستجيب لمعاييرها وتعاقب من يخالفها." [32] وهنا تجد الطالبة نفسها خاصة من أتت من مناطق تقليدية محافظة أوريفية تحقيقا للتوافق الاجتماعي تتبنى سلوكات انحرافية ، ذلك أن " الشباب في المناطق الحضرية يتم لهم التعرف على الثقافة الفرعية بإحدى الطريقتين:

أولا: التماثل مع الأنماط الثقافية بواسطة فاعلية قوة التقاليد.

ثانيا: الانحراف عن الأنماط الثقافية التي لا تشبع حاجاته الضرورية والأساسية ليذهب إلى أنماط ثقافية تشبعها، أي يذهب إلى أنماط ثقافية جانحة (منحرفة)" [33]

✓ الثقافة الفرعية المنحرفة ذات جاذبية تتبع من توقع أعضائها بأن حاجاهم الضرورية سوف يتم إرضاؤها وإشباعها من قبل تبنيهم ثقافتها الفرعية، فهي تقدم مناخا وظرفا يتفاعل الفرد معها ومع أفرادها الذين يرون أن السلوك المنحرف سلوكا مناسبا لهم يشبع حاجاتهم. حيث تقوم بذلك بوظيفة نفسية واجتماعية إيجابية للمنحرف وهي اشباع حاجاته التي لم تشبع من الثقافة الاجتماعية الأم (الأسرة، المجتمع)، وفي المقابل تقوم بوظيفة سلبية للمجتمع الحضري من حيث الاخلال بالأمن الاجتماعي وتفاقم السلوك الانحرافي داخل الإقامة الجامعية، خاصة في حضور صعوبة ضبط ورقابة السلوكات الانحرافية.

✓ لهذه الثقافة الفرعية المنحرفة مفردات ورموز لغوية أو لهجة محلية خاصة بها أو أماكن خاصة بها، وأسلوب عيش يعكس خصوصيتهم أو انحرافهم، فهذه الثقافة وفي اتصالها مع الآخرين تستخدم لغة خاصة يتبادلونها فيما بينهم، حيث يظهر على نمط الاتصال الرقة والليونة في مواقف معينة، واستخدام لغة الخشونة والعنف في مواقف أخرى ، فاستخدام مفردات ورموز أو لغة معينة هي من

خصوصيات الاتصال في هذه الجماعات والتي تعكس روابط اجتماعية ميكانيكية(مترابطة) ومتحابة بداخلها، فيكون السلوك المنحرف بذلك الجزء المحوري الذي يؤثر بشكل فاعل في كل جزء من اجزاء هذه الثقافة،"وهذه الخصوصية تتوافق مع ما توصل إليه(سندلاند) عام 1937 من خلال طرحه لمفهوم أنساق السلوك الإجرامي عندما درس اللصوص المنحرفين الذين وجد فيهم معاني ورموز مشتركة تنتقل من لص إلى آخر، وأن الروابط العلائقية بينهم أمتن وأقوى من علاقة الأسوياء وأن كل ما يرد بينهم من معلومة أو فكرة أو مصطلح خاص بهم ينتقل بسرعة فيما بينهم، فباتت هذه الرموز والمعاني والعلاقات والأنشطة والتفاهم المشترك قاعدة أساسية للمصاحبة المتباينة بين اللصوص." [34]

✓ تعد الثقافة الفرعية للانحراف بالإقامة الجامعية من الثقافات الفرعية المنحرفة التي لها تاريخ طويل في الانحراف، من خلال شيوع واستمرار الممارسات الانحرافية والتي تنتقل إلى الأجيال الوافدة للإقامة عن طريق الممارسة والتقليد والمحاكاة والمعاشرة، أو بفعل التنشئة الاجتماعية على هذه الأنماط السلوكية المنحرفة، "ويعد (جبرائيل تارد) أول عالم أكد على أهمية التقليد والمحاكاة في شيوع السلوك أوالانحراف وانتقاله من مكان لآخر او من جماعة لأخرى ،والانتقال هذا يسميه "تارد" بالعدوى الاجتماعية، إذ تنتقل الممارسة أو العادة السيئة من مكان إلى آخر عن طريق التقليد والمحاكاة الاجتماعية. [35] كل ذلك يبرر ان معدل الانحراف وصوره في هذه الثقافة يبقى ثابتا ومنتشرا بالرغم من تغير الصفات الاجتماعية للمجتمع الكبير أو المحلي بالإقامة الجامعية، كتغير المسؤولين والعاملين وتحسين الظروف الاجتماعية، وتغيير نمط التسيير والرقابة والضبط...إلخ.

✓ الثقافة الفرعية المنحرفة لها معايير وقيم تختلف عن الجماعات التي لها سلوكات سوية، فقيمها العالية والسامية تتمثل في الخسارة، وقوة الإثارة والجرأة والشجاعة والإقدام (العنف) واستخدام العقاقير المخدرة، والتي من خلالها يكتسب الفرد الذي يعيش وسطها سمعة واعتبارا عاليين لأنها تحبذ مثل هذه السلوكات.

✓ السرية والغفلية: إن السرية بالنسبة لأعضاء هذه الثقافة شيء ضروري ومهم ،لأنها تعطي الفرصة لفعل أشياء كثيرة دون أن يراهم أحد، لأن أنشطتهم وأعمالهم غير قانونية أو لا تتفق مع أعراف المجتمع، وهو ما يبرر أن هناك انحرافات سلوكية تحصل في الخفاء لا يشاهدها الناس مثل جريمة الإجهاض وهو ما يسمى "بالانحراف الخفي".

✓ أنماط الانحراف ومظاهر العنف عند الثقافة الفرعية ترتفع مع مطلع فصل الربيع وفصل الصيف ،هذه الخاصية تتفق مع النتائج التي توصلت إليها الدراسة التجريبية حول (العدوان والعنف والعوامل المؤدية إليه)" والتي أكدت أنه كلما تزيد درجة الحرارة يزيد السلوك العدواني إلى حد معين، ثم يقل العدوان مع استمرار الحرارة في النقصان، وذلك لما تسببه الحرارة من زيادة التوتر وضيق... وربط "صفوت" في دراسته حول (الحرمان–الإحباط–العدوان) بين إحداث العدوان والعنف الجماعي وبين المناطق المحرومة من الخدمات (البطالة)..التنشئة –النقص–الحرمان." [36]

✓ تظهر الثقافة الفرعية المنحرفة استجابة للتناقضات البنائية في المجتمع كالظروف الفيزيقية و الاجتماعية ،وأساليب الحياة التي فرضتها الظروف الاقتصادية والثقافية السائدة. وتنشأ هذه الثقافة من خلال الشعور بالمعاناة والدونية وعدم توفر فرص إنجاز الطموحات بأساليب شرعية، وتوفر من جهة أخرى مختلف الإمكانيات التي تحتاجها...عند الجنس الآخر خاصة رجال الأعمال وأصحاب الوظائف المرموقة ، أين تجتمع المتناقضات (حاجة الطالبة وبذخ الآخرين) في ممارسات انحرافية عديدة .

✓ يستغل الجنس الآخر ضمن الثقافة الفرعية المنحرفة حاجة الطالبة تحت أساليب الإغراء الإثارة ، أين يوقعها فيما بعد تحت أساليب الضغط والتهديد في تبني الجريمة كالاجهاض ،وتمارس الأنثى المحترفة للانحراف نفس الأساليب لتحريض الأخريات على تبني علاقات مع الجنس الآخر، وهو نمط انحرافي بمثابة بوابة لانحراف أخرى.

✓ هناك ضمن الثقافة المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية من نشأت في أسرة متصدعة ماديا ومعنويا ، حيث تعاني من عوامل التفكك الأسري كوفاة أحد الوالدين أو الطلاق .

✓ أوقات وأماكن الممارسات الانحرافية هي محتلفة حسب تنوع واختلاف هذه الممارسات، و أن نظام النوم عند المقيمة الجامعية ضمن هذه الثقافة مختلف عن الأخريات من المقيمات، حيث منهن من تقضي الليل سهرا والنهار نوما وفي الغالب تستفيق ظهرا أو قبله بقليل (موعد الغداء)، لتتفرغ لأساليب التزين واللباس، وحيث يخرجن مساءا بمظهر في كامل الإثارة والجذب للآخرين.

✓ المقيمة الجامعية التي تنتمي لهذه الثقافة غالبا ما تكون غير مستقرة نفسيا واجتماعيا وماديا، مما يجعلها تابعة للآخرين و خاصة من الجنس الآخر، وبالتالي الاستمرار في سلوكاتها الانحرافية جلبا للمال وتحقيقا لحاجاتها اليومية ومنها الاعتيادية.

✓ إن الإناث ضمن ثقافة الانحراف بالإقامة الجامعية يرفضن كونهن منحرفات، حيث يحمل لفظ منحرفة تأثير سلبي عليهن، فهو يحمل معنى السلوك المجرم أو المنحرف، فهن يدركن أن ما يقمن به من سلوكات يعد خروجا عن القيم والمعايير الاجتماعية، فهي إذن في نظر المجتمع تعد منحرفة او مجرمة، ومن ثم هن يشعرن بالضيق والخجل والمهانة جراء سلوكاتهن تلك .

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يتضح لنا " بإن المنحرف شخص مختلف عن بقية الأشخاص، وهذا الاختلاف يكمن في خاصية من خصائصه الحسية أو النفسية أو الاجتماعية المتصلة بانتمائه لثقافة فرعية خاصة للانحراف أو الجريمة"[37]. وهنا تتفق الباحثة مع نتائج الدراسة الميدانية للدكتور هاني خميس عبده حول عصابات الأحداث لنموذج الثقافة الفرعية المنحرفة والمتمثلة فمايلي :

✓ "إن عصابات الاحداث لها تركيب وبناء اجتماعي رغم ما قد يصادفها من تغير أفرادها نتيجة القبض او تنفيذ أحكام بالسجن او الهجرة إلى مكان آخر .

✓ لكل فرد من افراد العصابة دوره ومكانته ووظيفته ضمن الجماعة.

✓ ان الحياة المتسمة بالحرية الجانحة في العصابات تعتبر عامل من عوامل الجذب حيث انعدام الضبط بكل صوره واشكاله .

✓ الحدث المنحرف يتكيف مع ثقافة فرعية هي ثقافة جماعات الجانحين وعاجر عن ان يتوافق مع الثقافة العامة السائدة في المجتمع .

✓ تعتبر العلاقات الجنسية المنحرفة من عوامل الجذب التي تجذب الحدث الى العصابة .

إن العلاقات بين جماعة المنحرفين تتسم بالشخصية والفردية". [38]

***قائمة المراجع :**

1. شفيق محمد، **الجريمة والمجتمع**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، 1978، ص. 94.
2. أحمد الضباب، **الأسلوب العلمي في البحث**، دار النهضة، جدة، 1981، ص .107.
3. هالة منصور، **محاضرات في علم الانثروبولوجيا**، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص. 112.
4. نفس المرجع، ص 112.
5. أبو الحسن عبد الموجود ابراهيم، **ديناميات الانحراف والجريمة (التفسيرات-القضايا-الممارسة العلمية)**، المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص. 79.
6. السيد عبد العاطي السيد، **صراع الأجيال (دراسة في ثقافة الشباب)**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1987، ص. 48.
7. هاني خميس أحمد عبده، **سوسيولوجيا الجريمة والانحراف**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008، ص. 199.
8. نفس المرجع، ص 199.
9. سامية محمد جابر، **الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص. 124.
10. أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، مرجع سابق، ص .79.
11. السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص .49.
12. جوردن مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، المجلد الأول، ص .256.
13. أبوالحسن عبد الموجود ابراهيم، مرجع سابق،ص .70.
14. نفس المرجع، ص .78.
15. نفس المرجع، ص. 79.
16. السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص .79.
17. نفس المرج، ص ص : 54-55.
18. سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص. 126.
19. لواء دكتور، عصمت عدلي، **الجريمة وقضايا السلوك الانحرافي بين الفهم والتحليل**، دار الجامعية الجديدة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2000، ص. 200.
20. سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص. 174.
21. نفس المرجع ، ص .175.

22. بارة عطية جبارة، السيد عوض علي، **المشكلات الاجتماعية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2003، ص .161.

23. نعيم حبيب جعنيني، **علم اجتماع التربية المعاصرين النظرية والتطبيق**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 1، الأردن، ط1، 20009، ص .271 .

24. أحمد العموش، حمود العليمات، **المشكلات الاجتماعية**، الشركة العربية المتعددة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، 2009، ص. 277.

25. هاني خميس عبده، مرجع سابق، ص .287.

26. معن خليل عمر، **علم اجتماع الانحراف**، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 2009، ص .22.

27. نفس المرجع، ص ص: 239. 240.

28. نفس المرجع، ص. 142.

29. نفس المرجع، ص .277.

30. نفس المرجع، ص. 250.

31. نفس المرجع، ص 137.

32. نفس المرجع، ص ص: 252. 255.

33. نفس المرجع، ص ص: 256. 258.

34. نفس المرجع، ص .250.

35. إحسان محمد الحسن، **علم الاجتماع الجريمة**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص .239.

36. جون دكت، عبد الحميد صفوت، **علم النفس الاجتماعي والتعصب**، دار الفكر العربي، ط1، 2000، ص ص: 36-37.

37. سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص. 176.

38. هاني خميس عبده، مرجع سابق، ص .287.